المحاضرة السادسة: الملاحظة

1- مفهوم الملاحظة :

تعتبر الملاحظة واحدة من أقدم وسائل جمع البيانات والمعلومات الخاصة بظاهرة ما حيث استخدمت من قبل القدماء في مجال الظواهر الطبيعية مثل خسوف القمر والزلازل وغيرها من الظواهر ثم انتقل استخدامها إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ويمكن تعريف الملاحظة بأنها عبارة عن عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات.

1- انواع الملاحظة :

تتخذ الملاحظة عدة أشكال بدءا بالملاحظة[i] البسيطة حتى تصل إلى أدق أنواع الملاحظات التي تستخدم فيها الأدوات والأجهزة ووسائل التسجيل المضبوطة ومن أهم أنواعها:

أ - الملاحظة البسيطة:

ويطلق عليها أيضا غير المشاركة حيث يقوم الباحث بواسطتها بمراقبة المبحوثين عن كثب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به هذه الجماعة موضع الملاحظة عن طريق المشاهدة أو الاستماع أو متابعة موقف معين.

ب - الملاحظة بالمشاركة:

وهي الملاحظة أي يصبح فيها الباحث واحد من أعضاء المجتمع المدروس أما أن يكون مصرح بذلك أو بسرية ، ففي الحالة الأولى يصرح الباحث بأنه يقوم بالملاحظة نعرض البحث العلمي.

وفي الحالة الثانية تكون الملاحظة غير مصرح بها حيث يقوم الباحث بنشاط داخل هذه الجماعة دون أن تعلم بحقيقة هويته ، وقد اتخذ هذا النوع أشكالا مختلفة فقد استخدمه الانثروبولوجيون في دراسة المجتمعات البدائية كما استخدم هذا النوع من الملاحظة في دراسة عصابات الإجرام والأحزاب السياسية وفي السجون...الخ ويتعين الباحث في بعض الحالات بوسائل وأجهزة مثل أدوات التسجيل وعدسات التصوير وغيرها حتى تساعده في نقل بعض الوقائع والاحتفاظ بها[ii].

2- كيفية إجراء الملاحظة :

ما يجب مراعاته عند إجراء الملاحظة:

1- أن يقوم الباحث بجمع معلومات أساسية مسبقة عن الشيء الذي سيقوم بملاحظته.

2- أن يحدد أهداف الملاحظة والأمور الأساسية التي سيقوم بملاحظتها وهذا سيساعده على التركيز على جمع البيانات عن الأمور المراد دراستها وبخاصة في الدراسات الوصفية واختيار الفرضية.

3- أن يختار الوسيلة الملائمة لتسجيل الأحداث أو المشاهدات التي سيلاحظها مع التدريب على الوسيلة المختارة.

4- القيام بالملاحظة بشكل ناقد وبعناية لأن الكثير من الأمور قد تبدو بسيطة وغير هامة في تصرفات الأفراد ، لكن يكون لها أهمية كبيرة وأثر في مجريات الحادثة أو الظاهرة[iii].

3- مزايا وعيوب الملاحظة :

للملاحظة عذة مزايا وعيوب للملاحظة نذكر منها ما يلي:

أ- مزايا الملاحظة و إيجابياتها :

1-في كثير من الظواهر والأحداث قد تكون الملاحظة من أكثر وسائل جمع المعلومات للتعرف على الظاهرة أو الحادثة.

2-عدم الاعتماد على ما يدليه الباحث بل أخذ تصرفاتهم على وضعها الطبيعي شرط أن لا يكونوا قد اصطنعوا بعض التصرفات عند إدراكهم أن الباحث يقوم بالملاحظة.

3-هناك بعض النواحي التي لا نستطيع فيها استخدام أسلوب المقابلة و الاستبانة لجمع المعلومات مثل دراسته ظواهر طبيعية أو بعض الحيوانات وبالتالي يعتبر أسلوب الملاحظة هو الأكثر ملائمة.

4-تسمح بتسجيل السلوك أو التعرف على الحادثة أو الظاهرة وقت حدوثها أما أسلوبي المقابلة والاستبانة فيعتمدان على معلومات ماضية تاريخية أو أمور يقيمها الباحث.

5-تسمح بالتعرف على بعض الظواهر أو الحوادث التي قد لا يفكر الباحث أو المبحوث بأهميتها إذا تم استخدام الاستبانة أو المقابلة .

ب- عيوب الملاحظة و سلبياتها :

1-قد تستغرق وقتا طويلا وبهذا وتكلفة مرتفعة من الباحث ففي بعض الحالات فيطلب الأمر أن ينتظر الباحث فترة طويلة حتى تقع الحادثة أو يتطلب الأمر ملاحظتها عبر فترات زمنية طويلة نسبيا .

2-قد يتعرض الباحث للخطر في بعض أنواع الدراسات مثل السجن أو القبائل البدائية.

3-التحيز من قبل الباحث الذي قد يكون مقصود السبب تأثره بالأفراد أو أن يكون تحيزًا غير مباشر عن طريق عدم نجاح الباحث في تفسير ظاهرة ما.

4-التحيز من قبل المبحوثين إذا أدركوا وقوعهم تحت عملية الملاحظة.

5-هناك بعض الأمور الخاصة بالأفراد التي قد يكون من الصعب على الباحث استخدام أسلوب الملاحظة فيها مثل العلاقة الزوجية[iv].

---

[i] محمد عبيدات ومحمد أبو نصار وعقلة مبيضين،**مرجع سابق**، ص73.

[ii] فضيل دليو ، مرجع سابق ،ص222.

[iii] محمد عبيدات ،محمد أبو نصار وعقلة مبيضين، **مرجع سابق** ،ص76.

[iv] للمزيد من المعلومات الاطلاع على: مهدي محمد قصاص، مبادئ الاحصاء الاجتماعي ، جامعة المنصورة ، مصر 2007، ض 327.